

مركز البحث في العلوم الإسلامية و الحضارة الأغواط- الجزائر



واقع اللغة العربيّة في الجزائر وتحديات العصر الحديث

تحرير وإشراف:
د. حليمة صوفي

تقديم:
أ.د. صالح بلعيد

تأليف
مجموعة من الباحثين



واقع اللغة العربية في الجزائر وتحديات العصر الحديث

تأليف مجموعة من الباحثين

ISBN: 978-9931-705-58-1



9 789931 705581

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

واقع اللغة العربية في الجزائر وتحديات العصر الحديث



الرقم الدولي للكتاب

ISBN: 978-9931-705-58-1



1444 هـ - 2022 م

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة

العنوان : مقابل المستشفى الجامعي الاغواط - الجزائر

الهاتف / فاكس : +21329146188

البريد الإلكتروني : imprimerie@crsic.dz

إن الآراء والاتجاهات الواردة الحديث عنها في هذا الكتاب، لا تعبر بالضرورة عن رأي مركز
البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط- الجزائر، وإن كانت في سياق اهتماماته المعرفية.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية
أو أي وسيلة نشر أخرى من دون إذن خطي من إدارة المركز .

❖ أعضاء اللجنة العلمية للكتاب ❖

د. هاني علي	د. هاني علي	د. حليلة صوفي	مركز البحث ع إ إ ث وهران
د. حفيظة طعام	المركز الجامعي تيسمسيلت	أ.د. صالح بلعيد	المجلس الأعلى للغة العربية
د. عماد عبد اللطيف	جامعة قطر	أ.د. مبروك زيد الخير	م ب ع إ ح الأغواط
د. شفيقة وعيل	جامعة بيروت	أ.د. محمد عباس	جامعة تلمسان
د. وردة معلم	جامعة قلمة	أ.د. عبد الجليل مرتاض	جامعة تلمسان
د. عماد بخاري	جامعة سوق أهراس	أ.د. أحمد محمد ويس	جامعة البحرين
د. مختار حسيني	م ب ع إ ح الأغواط	أ.د. ناصر سطمبول	جامعة وهران
د. يحي المهيدي	جامعة قطر	أ.د. عزيز عدمان	جامعة الجزائر
د. محمد الفاروق عاجب	م ب ع إ ح الأغواط	أ.د. مصطفى بوعناني	جامعة قطر
د. الطيب قديم	م ب ع إ ح الأغواط	أ.د. مصطفى شريقن	جامعة الأغواط
د. علي لخداري	جامعة الأغواط	أ.د. عقيلة حسين	جامعة الجزائر
د. فاطمة الزهراء سبع	م ب ع إ ح الأغواط	أ.د. الوكال زرارقة	المركز الجامعي آفلو
د. سميرة مراح	م ب ع إ ح الأغواط	أ.د. لخضر الذيب	جامعة الأغواط
د. عبد القادر جعيد	م ب ع إ ح الأغواط	أ.د. حسين بوداود	جامعة الأغواط
د. سليمان شلباك	م ب ع إ ح الأغواط	أ.د. بلخير عمراني	م ب ع إ ح الأغواط
أ. عمر لحرش	م ب ع إ ح الأغواط	د. أحمد بن صغير	م ب ع إ ح الأغواط
أ. فريجة بوفاتح	م ب ع إ ح الأغواط	د. نور الدين بن نعيجة	م ب ع إ ح الأغواط
		د. علي غريبي	م ب ع إ ح الأغواط

كلمة التحرير

تعدّ اللغة العربيّة أمتن اللّغات الإنسانيّة تركيباً، وأوضحها بياناً، وأعذبها مذاقاً، لأنّها لسان فصاحة وبلاغة وبيان، جمعت جمال المنطق، وروعة الأسلوب، وفنون القول المختلفة، بنسق عجيب وتأليف بديع، فكانت ملكة زمانها ومدعاة فخر العرب وتباهيهم في الجاهليّة، وتشرفها بحمل معاني القرآن زاد في رقيّها، فتبوّأت مكانة أسمى وأرفع، تزايدت بتوالي العصور وظلّت بعراقتها وتجددتها ملائمة لها، شاخحة بكبرياء عبرها، ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، ومستوعبة لمتطلبات التّجديد، إلى أن حلّ عصرنا الحاضر، فبدأت صاحبة الجلالة تتنحّى عن عرشها الذي اعتلته أحقاباً وأزماناً، خاصة بعد أن علت أصوات بعض الجهات من أبنائها تنادي بعزلها وهجرها، بحجة ركودها وجمودها عن مواكبة العصر التّطوري، واعتقادهم بعجزها عن استيعاب التّقدم العلمي والتّكنولوجي.

لا يخفى على أحد ما تعانيه اللغة العربيّة اليوم من تحدّيات وأزمات تحيط بها من كل حذب وصوب، ولعلّه من أبرز هذه التّحدّيات أزمة الهوية، بعد الهجمة الشرسة الخفيّة، التي تضرب الثّوابت والقيم الوطنيّة في مقتل، لأنّها تقوم في جوهرها على تطبيق مبادئ الشريعة الإسلاميّة الغراء.

وباعتبار أنّ اللغة العربيّة هي القلب النّابض في المجتمع وأساس الوحدة ورمز الهوية، وبما أنّ الحضارة الإنسانيّة لا تكون دون نهضة لغويّة، لأنّ اللغة جزء لا يتجزأ من السّيادة، والحفاظ عليها هو حماية لهذه السّيادة، كان لزاماً على أبنائها المخلصين إثارة وعي القيادات الفكريّة في الجزائر والوطن العربي بخطورة الوضع المهيّن الذي تعيشه؛ فالانتكاسة الثقافيّة للأمة العربيّة في الوقت الحاضر وتبعيّتها للآخر ماهي إلّا نتيجة للعولمة والانشطار اللّغوي المتزايد لصالح اللّغات الأجنبيّة، والذي يكاد يقضي على اللغة العربيّة ويجعلها تتفرّق في لهجات عاميّة.

أصبح أغلب المتحدثين باللغة العربية اليوم يمزجون في أحاديثهم التواصلية بينها وبين اللغات الأجنبية، ويعدّون ذلك تحضّرا وانفتاحا على الآخر، بل والأخطر من ذلك هجرانهم للحرف العربي، حيث أصبحت رسائل التّخاطب المتبادلة بين الشّباب عن طريق مواقع التّواصل الاجتماعي عامية خالصة لا تكتب حتى بالحرف العربي، بل تكتب بالحرف اللاتيني والأرقام، أضف إلى ذلك رغبة الأولياء الملحة في تعليم أبنائهم باللغة الأجنبية ظنا منهم أنّه السّبيل الوحيد لبناء مستقبلهم التّعليمي والمهني، بالإضافة إلى افتخارهم بذلك أيما افتخار، واعتباره نوعا من الرّقي والوجاهة، ومع ذلك نجد على الصّفة الأخرى نسبة كبيرة من الطّلاب يرغبون في التّعلم باللغة العربيّة، غير أنّهم يشكون قصور العدة والعتاد، ويفتقرون إلى الوسائل والحاجيات، كلّ في مجاله وحسب تخصّصه.

هذا ما دفعنا إلى تبني مشروع هذا الكتاب الجماعي لطرح الإشكاليات المعرفية المتمحورة حول واقع اللغة العربية في الجزائر، ومعها إشكاليات أخرى متناصلة عنها تعالج التّحديات التي تواجهها في ظلّ العولمة، وتتعلّق في مجملها بمكانة لغتنا الغالية وكيف نعيد لها أمجادها؟ وكيف نهيّئها لمطالب عصر المعلومات؟ وما هي طرق الاهتمام بالمعالجة الآليّة لها لبعث الحياة في كيانها تنظيرا وتعلّما واستخداما؟ وما هي السبل التي يتمّ بها إخراج اللغة العربيّة من دائرة اهتمام المتخصّصين فحسب إلى الدائرة الأوسع والأشمل، خاصة بعد أن صار علم اللغة الحديث يستند إلى علوم أخرى في تناوله للظواهر اللّغويّة؟ وهل الجهود الدّاعية إلى تقريب الفصحى من عامياتنا بهدف تحقيق التّواصل الجيّد ارتقاء بالعاميّة أم قتل للفصحى؟

وإيماننا منّا بضرورة خدمة لغة الضّاد من خلال معالجة الإشكالات السابقة، جاء إسهامنا بهذا المؤلّف الجماعي الذي جسّدته أقلام ثلّة من الباحثين المخلصين، توزّعت جهودهم على خمسة محاور كبرى هي:

المحور الأوّل: مكانة اللّغة العربيّة عبر العصور، ودورها في بناء الفكر وتفعيل آليات التّعبير والتّواصل.

المحور الثّاني: الازدواجيّة اللّغويّة وأثرها في انتشار العاميّة وإقحامها في النّسيج الحيّ للّغة الفصيحة بحجة تطويرها وترقية البحث فيها.

المحور الثّالث: التّحديات التي تواجهها اللّغة العربيّة في ظلّ العولمة، والدّعوات الهدّامة التي تستهدفها تحت شعار الواقعيّة والتّطور.

المحور الرّابع: تشخيص الدّاء اللّغوي الذي تعانيه اللّغة العربيّة بعيدا عن إدانتها واتهامها بالعجز والقصور عن استيعاب متطلّبات العصر التّطوري.

المحور الخامس: المساعي والجهود الدّاعية إلى تطوير اللّغة العربيّة، وسبل النهوض بها والرّفع من شأنها بين اللّغات.

وفي ختام هذه الكلمة لا يفوتنا شكر كلّ من ساهم من قريب أو بعيد في إنجاز وإخراج هذا العمل الذي نسعى من خلاله إلى خدمة لغة الفردوس، وذلك بإكساب اللّغة العربيّة رهان التّقدم العلمي والمعرفي حاضرا ومستقبلا، وتعميق الفكر العلميّ بها، وتطوير تعليمها وتنمية مهارات التّكلم بها. ولا يتحقّق لها ذلك إلّا بانتشالها من ظروف المزاحمة المزدوجة مع العاميّة واللّغات الأجنبيّة. مع العمل على ترجمة علوم وآداب الأمم المتقدّمة واستثمار ما يتوافق منها مع ديننا وأعرافنا في واقعنا المعاصر، دون الانجراف الحضاري مع تيّار العولمة. وتركيز الجهود على عملية حوسبة اللّغة العربيّة، وإخضاعها للمعالجة الآليّة، وتعريب نظم التّشغيل، وإنتاج لغات برمجة عربيّة بدخول عصر التّرجمة الآليّة عن طريق اللّغة العربيّة، وهذا من شأنه إنشاء أجيال

تعيد للغة العربية الفصحى أمجادها، وتسعى للنهوض بها وبعلمها من خلال تفعيل الدور الحضاري للأمة. والله من وراء القصد وعليه التكلان.

د. حلیمة صوفي
مركز البحث العلمي والتقني في علم الإنسان
الاجتماعي والثقافي، وهران / الجزائر

التقديم

سعدت كثيراً، وأنا أدبج بعض الكلمات بخصوص الاستكتاب العالمي حول قضايا راهن وماضي العربية، وأجد نفسي بين يدي عشرين (20) محاضرة عالمية علمية؛ تناولت المحاور الخمسة التي أعدت لهذا الاستكتاب حول (واقع اللغة العربية في الجزائر، وتحديات العصر الحديث)، والذي أنجزه مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط، بإشراف الدكتورة (حليمة صوفي)، وإذ أتصفح هذه المحاضرات أجد نفسي بين مجموعة من الدُرر النفيسة التي مسّت جاذبية اللغة العربية، والازدواجية اللغوية، وما له علاقة بالثقافة، وتحديات الترجمة، ورهان الجودة في الممارسات التربوية، والنظر الاستشرافي اللغوي الذي يخطّط لآفاق 2050 بوعي النهوض اللغوي لمآلات العربية، وهي في ماضيها عرفت الإغداق الثقافي والعلمي، وفي راهنها تعيش تحديات العولمة. ولذا لا بدّ أن تنتصر للأتمتة للحاق بالركب، وإلاّ لا يكون بها موقع في الجغرافية الحديثة، ولا مستقبل لها في حضارة العصر.

إنّها من المحاضرات ذات الجودة التي حملها هذا الاستكتاب الجماعي الداعي إلى وعي الحاضر برؤى جديدة، في ظلّ الاستفادة من حضارتنا العربية الإسلامية، ومن فعل السلف الصالح الذين أيقظوا الحضارة الغربية المسيحية في عصر الظلمات، فكانت لهم بصمات ثورة البخار، لما أبدعوه في مختلف العلوم عبر الأندلس المفقود والذي كان العرب فيه علماء علميين سجّلوا حضارة رائدة إلى غاية 1492م، وبعدها أبعدت العربية، وبدأ التّلتين ينال مواقع في أوربا.

وهكذا الحال ونقول: إنها لآلئ يحملها هذا الاستكتاب، وهو يطرح مجموعة من الحلول الإجرائية لمستقبل العربية في ظلّ تغوّل اللغات الأجنبية، ونرى اندحار العربية في العلوم التّقانيّة، ونحن عاجزون عن صناعة العهد الجديد في عصر النّانوتكنولوجي، وصناعة النهوض اللغويّ الذي بنى السّلف الصّالح أركانه النّظريّة، ونحن نعجز عن مواصلة أجرة التطبيق.

والمهمّ في كلّ هذا، نرى من خلال هذه المحاضرات وعياً جديداً للنّهوض بالعربيّة؛ لتعود إلى مجدها، فلا فض أفواه أصحاب المحاضرات، ونعم الخبر الذي خُطّت به الكلمات، وذلك هو المبتغى من صناعة الغد بالعربيّة العلميّة، والنّجاح صناعة جماعيّة. ونرى الجماعة في هذا الاستكتاب ينتصرون للغد المشرق كما كان الماضي المغدّق، فنعم هذه الحمولة العاليّة التي يحملها هذا السّفر الرّائع.

ونجزل الشّكر لأصحاب الهمم العاليّة الذين تناولوا هذا الموضوع بأطاريح وأفكار علميّة، وهذا هو المطلوب من صناعة أفكار الغد التي تربط بين القول والفعل. وندعو كلّ المهتمّين إلى مزيد من تناول هويّة اللّغة العربيّة من منظور الأخذ والعطاء، ومن مستلزمات المثاقفة التي تجعلنا نعيش التّناظر بين اللّغات، للوصول إلى التّصدّر والتّميّز، وكذلك لوضع أساسيات العيش ضمن حلحلة كلّ الرّهانات والتّحدّيات التي تعطي للعربيّة مقاماً بين لغات العالم، والعربيّة الآن لغة كونيّة، فماذا نقدّم لها من حوسبة ورقمنة وترجمة لتنال التّصدّر.

سُعدت بكلّ هذه المحاضرات المرجعيّة، وأسعد أن يكون هذا الاستكتاب ورقياً ورقمياً في مختلف المكتبات، وفي كلّ وسائل التّواصل، وفي الحوامل الإلكترونيّة. شكراً للمبادرين، شكراً للفاعلين، وتحايا المجلس الأعلى للغة العربيّة لكلّ المنافحين لمقام جلاله الملكة (اللغة العربيّة) التي نحتفي بها سنوياً في أعيادها العالميّة، وتحايا المجلس لمن يحافظون على الهويّة اللغويّة والذين يجبرون خواطر المدافعين عن العربيّة، بحسن اقتراح الأفكار

والمبادرات لتجسيد المشاريع، فبوركت خطوات الذين يتركون الأثر. وشكرًا خاصًا للأستاذة
حليمة صوفي على حرصها الدائم ليكون هذا العمل في يد الشرائح الثقافية، وقد تجسّد بالفعل،
فأنعم بها من عالمه!

هذا تقديمي البسيط، وأرجو أن يكون في صفّ المنافحة عن اللغة المشتركة (اللغة
العربية النّهوض) والسلام عليكم.

أ.د صالح بلعيد

رئيس المجلس الأعلى للغة العربية

اللغة العربية والتحدي الترجمي دور الترجمة في إعادة بعث اللغة العربية في الوسط الجامعي

د. فضيلة عبادو

جامعة محمد بوضياف - مسيلة - الجزائر

الملخص:

تعرف الجزائر صراعا لغويا تتجاذبه أطراف ثلاثة، هي: اللغة العربية الفصحى، والعامية واللغة الفرنسية، وإن كان هذا الصراع من مخلفات الاستعمار، الذي فرض لغته في ميادين التعليم والإعلام، فالاستعمار قد انقضى منذ ستة عقود من الزمن، وإن كانت الدولة الجزائرية قد انتهجت التعريب كسياسة لاستعمال الفصحى وتعميمها، نجد إنها لا تزال في تراجع مستمر، فهي تعاني من زحف العامية وتسلسلها إلى المؤسسات التعليمية والإعلامية والثقافية، إضافة إلى الفرنسية في تدريس التخصصات العلمية والتقنية، لأن العربية، حسب بعضهم، ليست لغة علم وتكنولوجيا. وبما أن سياسة التعريب المنتهجة لم تأتي أكلها، أصبح من الضروري النظر في طريقة جديدة لتعريب المؤسسات التربوية في الجزائر. وعليه، يهدف هذا البحث إلى معرفة علاقة اللغة بالفكر وكيف ندرك العالم من خلالها، وإبراز أهمية تلقي العلوم والمعارف باللغة الأم وإظهار تأثير ذلك على المتعلم، ومعرفة ما إذا كان غياب اللغة العربية في الوسط الجامعي، وبالأخص في الدرس العلمي والتقني، راجع إلى عجز اللغة أم إلى ركود مستعمليها، ويهدف البحث أيضا إلى تسليط الضوء على سبل إعادة بعث اللغة العربية الأصيلة في الوسط الجامعي من خلال اعتماد منهج سليم للترجمة والتعريب.

الكلمات المفتاحية: اللغة العربية الفصحى، اللغة العامية، التعريب، الترجمة، الجامعة الجزائرية.

Abstract:

Algeria faces a critical reality embodied in a linguistic struggle among three parties: classical Arabic, colloquial Arabic and French language. This struggle is a consequence of the French colonization which has worked hard to fight Arabic and replace it with French. Although the French colonization is over, this struggle continues, and the arabization policy, that the Algerian state has adopted for the use of classical Arabic, is failed because the Classical Arabic is still in constant decline, as it suffers from the creeping of colloquial Arabic into the educational and cultural institutions; in addition to the French language, which works to rival Arabic in the field of education (scientific and technical). Therefore, this research aims to know the relationship between the “mother” tongue and the way of thinking, and how we perceive the world through it. It also highlights the importance of receiving science and knowledge in the mother tongue. In addition, this research presents the reasons behind the absence of the Arabic language in university, especially in scientific and technical fields. It also sheds the light on the ways to revive the classical Arabic language in university through adopting a correct approach of translation and Arabization.

Key Words: Classical Arabic Language, Colloquial Arabic, Translation, Arabisation, Algerian University.

مقدمة:

تلعب اللغة دورا فاعلا في حياة الفرد، فهي وسيلة التعبير وأداة التواصل، وبها يكون التعليم والتعلم، واعتمادا عليها تكتسب المهارات والخبرات في القراءة والكتابة. ولما كان للغة هذا الدور الجوهرى في العملية التواصلية بات من الضروري الاهتمام بها على مستوى طرفى العملية التواصلية والتعليمية وهما المتكلم (المعلم) والمتلقى (المتعلم). غير أن الممارسة اللغوية في الدول العربية عموما والجزائر على وجه الخصوص عرفت تراجعا خطيرا في التواصل باللغة العربية الفصحى، فالجزائر تعيش واقعا لغويا حرجا تجسد في صراع لغوي بين العربية الفصحى والعامية واللغة الفرنسية؛ إن العربية الفصحى تعاني من الإهمال جراء اكتساح العامية المؤسسات التعليمية بكل أطوارها إضافة إلى الفرنسية التي تعمل على منافستها في ميدان التعليم العلمي والتقني.

ورغم سياسة التعريب التي انتهجتها الدولة الجزائرية، والتي تهدف إلى استعمال العربية الفصحى وتعميمها في الميدان التعليمي، لا تزال الفصحى في تراجع مستمر، كما أن أغلب الفروع التقنية والعلمية تدرس باللغة الفرنسية ذلك أن كثيرا من الأساتذة يُعَدُّون أنفسهم غير مطالبين بالضبط اللغوي، كما أنهم ليسوا معنيين باستعمال الفصحى التي لا يتقنها أصلا لأن تكوينهم كان باللغة الفرنسية. وانعدام التواصل السليم مع الطلبة باللغة العربية ينعكس سلبا على تحصيلهم العلمي وحتى اللغوي من خلال تقديم بحوثهم الشفهية وكذا تحرير مذكرات تخرجهم. وبهذا صار الطالب الجزائري لا يتقن أي لغة، فحديثه مزيج من العربية والعامة والفصحى، الأمر الذي ساهم في انتشار لغة موازية باتت تستعمل في المدارس والجامعات والإدارات، وحتى في الخطاب الرسمي للمسؤولين.

ويجدر بالذكر أن التعليم باللغة الأم له أهمية بالغة في صناعة شخصية الطالب وتمسكه بهويته وتعزيز ثقافته، ذلك أن اللغة الأم تصنع ثقافة أبنائها وتبني هويتهم، كما إنها أساسية في استيعاب المعارف. وإذا كانت الهوية تقوم على هذا التفاعل المتعدد والقائم على انخراط الفرد في مجتمعه فإن اللغة، التي هي الأداة الأولى والأهم في عمليات التواصل والاندماج داخل المجتمع، هي الأساس لتحديد الهوية والتعرف على الذات. إضافة إلى ذلك، نجد أن اكتساب المتعلم للغة سليمة يمكنه من سلاسة الاتصال مع شرائح مهمة في مجتمعه، والتعبير عن نفسه حول أمور علمية معرفية، وفي ذلك تعميم للفائدة العلمية، ورفع لمستوى الثقافة العلمية في هذا العصر الذي تتسارع فيه الإنجازات العلمية.

ومحنة العربية ليست فقط في طرق تدريسها وزحف اللهجات المحلية عليها وتأخر التقائها بالتقنيات الحديثة واتهامها بأنها لغة أدب وليست صالحة لاحتواء العلوم، بل في استسلام أبنائها وانهمامهم أمام الزحف الموجه عليهم. وبما أنه واقعة اجتماعية خاضعة لطبيعة التنشئة الاجتماعية ورهاناتها التواصلية، فهي رهينة مستعمليها، تتقوى بقوتهم، وتنكص بنكوصهم، وعليه إن عجز اللغة العربية وتدهورها هو مؤشر على مدى تدهور الحضارة العربية والعلوم.

ولن تتأتى النهضة العربية إلا بنهضة حضارية علمية قوية تعيدها لسابق عهدها من خلال تكاتف جهود اللغويين والتقنيين والفنيين والعلماء والمشتغلين في مجالات الكتابة الإبداعية لإحداث نهضة لغوية شاملة قادرة على تلبية مطالب ومقتضيات العصر والوصول إلى صيغ ومصطلحات ومفردات عربية سليمة دقيقة علمية وعملية لوضع اللغة العربية في مسارها الصحيح، باعتبارها أداة علمية تواصلية تستطيع كباقي اللغات الأخرى استيعاب العلم واستثمار نتائجه التقنية والمعرفية.

وللترجمة دور هام في تطوير المحتوى اللغوي، فهي تدفع اللغة (المتلقية) إلى استحداث مصطلحات لم تكن موجودة في محتواها اللغوي السابق، وبقدر اتساع هذا المحتوى اللغوي تتمكن اللغة المتلقية من استيعاب معاني ودلالات الألفاظ المستحدثة. وتأثير الترجمة لا يقتصر على المكون اللغوي فحسب بل يمتد ليشمل المجتمع بسائر أنشطته، فغالبية الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدناها عالمنا المعاصر يظهر فيها أثر ترجمة المحتوى الفكري والاحتكاك بين الثقافات وتفاعلها مع بعضها البعض.

كما أن العرب قديماً لم يقفوا عند حدود نقل المصطلحات بالترجمة أو بالتعريب، بل تجاوزوا ذلك إلى مرحلة جديدة اعتمدت على الإضافة والتوسع، ونجد ابن سينا والرازي ابن زهر وابن النفيس قد نقلوا العلوم إلى العربية وعمدوا إلى إيجاد مصطلحات عربية أصيلة مرادفة للتي نقلوها من اللغات الأجنبية القديمة. غير أن عملية نقل العلوم والمعارف في وقتنا الحاضر أخذت صبغة مغايرة للذي كاني حدث قديماً؛ فبعد أن كانت تنقل إلى العربية وتدرس بها، أصبحت تنقل وتدرس باللغة الأجنبية، وإن كانت هناك جهود لنقل علوم الغرب من خلال الترجمة والتعريب فهي قليلة جداً مقارنة بالمعرفة التي تنتج في عصرنا الحالي.

1. علاقة اللغة الأم بالفكر وإدراك العالم

تعتبر اللغة أداة للتواصل بين متكلميها، وجسراً للتفاعل مع غير متكلميها عن طريق الترجمة، وهي بذلك، كفيلة بخلق تفاعل بين بني البشر يساهم في الإبلاغ والإفهام والنهضة

والتطور، وتصبح اللغة بهذه الأدوات رهيئة مستعملها، تتقوى بقوتهم، وتنكص بنكوصهم؛ فهي واقعة اجتماعية خاضعة لطبيعة التنشئة الاجتماعية ورهاناتها التواصلية.

وتعدّ اللغة في جانبها اللساني فاشية، تفرض على مستعملها قواعد في الاستعمال، وهي في جانبها الكلامي حرية في التبليغ عن المكنون، وإثبات للوجود والاختلاف الذي يمنح للإنسان قيمته وكرامته وتميزه، فاللغة نحيا بها ونحيا بنا، لذلك فالإنسان واللغة قرينان، ومنه عد حيوانا ناطقا عاقلا، يستطيع بفضل اللغة احتضان العالم المحيط به عبر تحويل ما هو موجود في الأعيان إلى وجود في الأذهان عن طريق اللغة، وباعتباره كائنا اجتماعيا فهو يستعملها للتعبير عن حاجاته المختلفة.

والعلاقة بين الفكر واللغة غير خافية، إذ لا توجد لغة دون فكر، ولا يوجد فكر دون لغة، فهما متلازمان، واحد منهما ملموس مدرك بالسمع أو النطق ألا وهو اللغة، والآخر مجرد يحصل في العقل أو الذهن. وإنه لمن الصعب إنكار هذه العلاقة لأننا لا نجد في الأصل تفكيراً مجرداً بعيداً عن اللغة كما يستحيل على الإنسان صياغة أفكاره ولا التعبير عن ذاته خارج نطاق اللغة. وإنّ الطفل في اكتسابه للغة الأمّ لدليل قاطع على التضافر عنده بين اللغة والفكر، ذلك أنّ الطفل في أيامه الأولى لا يفكر ولا يتكلّم لضعف مكوّناته الجسدية، ومحدودية أعضائه المختلفة، بما فيها المخ والمراكز العصبية التي يتكوّن منها. وما إن ينشأ الطفل ويكبر حتّى تبين أنّ عملية الكلام عنده لا تنفصل عن الفكر. وبقدر ما تنمو الجوانب اللغوية عنده تنمو الجوانب الفكرية، ولعلّ العكس صحيح أيضا، وكلّما كبر قليلاً إلّا وبدأ في التمييز بين الأشياء من حيث الإدراك والتعبير في الآن نفسه.

والتجارب التي أجراها علماء النفس لمعرفة العلاقة التي تربط بين تطور ذكاء الطفل وتطور اكتسابه للغة الأمّ تبين أن التطور المعرفي مستقل عن اللغة عند الطفل في أشهره الأولى، لكن ما إن تستعمل اللغة في شكلها المنظم، حتى تقاد إلى القيام تدريجيا بدور يزداد أهمية شيئا

فشيئا في مرافقة النشاطات المعرفية التي كانت موجودة مسبقا ودعمها أوالتي هي موجودة بشكل منفصل عنها نوعا ما، عندها يصبح اقتران اللغة بالمعرفة وطيدا¹.

وقد أكدت الدراسات اللسانية النظرية والبحوث الأنثربولوجية الارتباط الوثيق بين اللغة والفكر، ونجد بن يمين لي وورف يقدم فرضية تعتمد على مقولتين أساسيتين: " الأولى تمثلت في أن الاختلافات اللغوية تكشف عن اختلافات ثقافية في رؤية الحياة والكون، والثانية هي أن اللغة تلعب الدور الحاسم في تشكيل الفكر بل إنها هي الفكر ذاته"².

ويقول: "إننا نجزي الطبيعة تبعا للخطوط التي ترسمها لنا لغتنا الأم (...). ونحن نقوم بتقسيم الطبيعة تقسيما منهجيا، وننظمها ضمن مفاهيم متمايزة، ونعطيها دلائل بموجب اتفاقية تحدد رؤيتنا للعالم. وهذه الاتفاقية تعترف بها الجماعة اللسانية التي ننتمي إليها، وهي منظمة تبعا لنماذج لغتنا. وتظم كلمة "الطبيعة" كل ظواهر الحياة الفكرية، من إدراك العالم الخارجي إلى عملية التفكير الداخلي والتي يجريها العقل البشري، فالفكر ذاته عند وورف يعني التفكير بلغة معينة"³.

ولقد عالج وورف، أيضا، واقع التعدد اللغوي عن طريق ربط اللغة بعلم النفس، حيث اعتبر أن غاية علم اللغة هي أن يكون طريقة تفسيرية لمشكلات علم النفس، ليصل من ذلك إلى تقديم تفسيرات لمشكلات ثقافية. كما كان يؤكد على أن مهمة علم اللغة تكمن في كشف (رؤية العالم) عند مجتمع معين. وقد تنبه إلى "الاختلافات الواضحة بين اللغات في تجسيدها الرمزي لمناحي علاقة الإنسان بالعالم"، وخلص -بعد كثير من الملاحظات التطبيقية- إلى أن اللغة هي التي تشكل (رؤية العالم)؛ حيث تقبع الظواهر اللغوية خلف عمليات الإدراك

1 بسام بركة، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2012، ص: 8.

2 محي الدين محسب، اللغة والفكر والعالم: دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقيق، سلسلة: لغويات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان مصر - مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط 1، 1997 م، ص 2.

3 بسام بركة، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، ص: 6.

والتصور والسلوك، لتقوم بتوجيهها مُشكَّلةً ما سباه بـ (الظواهر الخلفية)¹. وهو لا يقصر الظواهر اللغوية على المفردات، فحسب، بل إن الأنظمة النحوية تقود مستعملي اللغة نحو أنماط مختلفة من الملاحظة وتقويم الأحداث الخارجية المتماثلة؛ ومن ثمَّ فإنهم لا يتساوون في الملاحظة، بل لا بد أن يصلوا إلى رؤى مختلفة للعالم.

كما قام سابير بتأليف كتابه (اللغة: مقدمة لدراسة الكلام) لتأكيد فكرته التي تنفي أن تكون اللغة مجرد وسيلة الاتصال، وفي رؤيته لعلاقة اللغة بالفكر، نجد سابير يركز على أمرين أساسيين، هما:²

- اللغة التي تنتمي إلى مجتمع معين ويستعملها أبناء هذا المجتمع ويفكرون بواسطتها هي المنظم لتجربة هذا المجتمع، وهي تصوغ عالمه وواقعة الحقيق، فكل لغة بالنسبة إليه تنطوي على رؤية خاصة للعالم، وهي تتضمن، بناءً على ذلك، ثقافة مستقلة تشمل الداخل (علاقة الإنسان بنفسه)، ورؤية الخارج (علاقة الإنسان بمحيطة).

- إن اللغة مؤسسة ثقافية مستقلة تشمل تختلف باختلاف الشعوب، وتحمل وظيفة أساسية هي التواصل، وعلى الرغم من أن المجتمع البشري يحظى بوسائل تواصلية أخرى؛ فإن اللغة تبقى أهم وسيلة اتصال، نظراً إلى كونها تحقيقاً صوتياً لمليل الإنسان إلى روية الواقع بطريقة رمزية. وهذا يعني أن الواقع الخارجي يتمثل في ذهن الإنسان، ضمن نظام يتكون من مجموع القواعد والرموز التي تمثل حدود ثقافته.

كما نجده يركز على "حقيقة التمايزات اللغوية التي تنتج تمايزات ثقافية لا تعني أن ثمة لغة أفضل أو أرقى من لغة أخرى وإنما تعني فقط أن كل لغة تعبر عن (نظام ثقافي) خاص.

وتصوّر سابير في كتابه (اللغة، مقدمة لدراسة الخطاب) أن اللغة وقعت في فخ المحتوى الثقافي وأن الدراسة العلمية لها لا يمكن فصلها عن الأنثروبولوجيا ولا عن السيكلولوجيا، إذ

1 محيي الدين محسب، اللغة والفكر والعالم، ص 28 .

2 بسام بركة، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، ص 7.

عدت اللغة في الأساس وسيلة تؤدي أغراضا بسيطة لا ترتقي إلى المفاهيم المجردة ولكنها ارتقت وتوسعت مدلولاتها في الواقع كتفسيرات منتقاة للمحتوى الأصلي. ويضيف أن العالم الحقيقي مبني بدرجة كبيرة في اللا شعور على عادات اللغة المتاحة داخل ذهنيات التجمعات البشرية، حيث لا توجد لغتان متساويتان يمكن لهما التعبير عن حقائق اجتماعية بالتساوي، فالعالم الذي تعيش فيه مختلف وهو في الواقع عوالم متنوعة، فنحن نرى ونسمع وبالتالي نمر بتجارب متنوعة وفريدة، لأنّ عاداتنا اللغوية في داخل مجتمعاتنا تفرض علينا اختيارات محددة من التفسيرات¹.

2. اللغة الأم تصنع ثقافة أبنائها وتبني هويتهم

تبني الهوية على أسس تواصلية بين الفرد ومجتمعه واللغة تدخل في هذا التواصل بين الفرد وذاته والفرد ومجتمعه أو الوسط الذي يعيش فيه. والهوية لفظ مشتق من الأصل اللاتيني (sameness) الذي يعني الشيء نفسه، وتستخدم في الوقت الراهن لأداء معنى identity، التي تعني مطابقة الشيء لنفسه أو الاشتراك مع شيء آخر يشابهه في الصفات والخصائص. وهو يدل على مجموعة الخصائص الأساسية والمستقرة والمستمرة عند الفرد أو الجماعة، على الرغم مما قد يطرأ عليهما من متغيرات. وغالبا ما ينظر إلى تلك الخصائص على أنّها هي من تجعله يبقى هو نفسه، متماثلا دائما مع ذاته، بحيث يمكن التعرف عليه من خلالها وتمييزه عن غيره² من خلال اللغة والأدب والعلوم والدين والقانون وقواعد الأخلاق والتاريخ والفنون والبناء السياسي والمحيط الاجتماعي. وهي تستمد حيويتها من شعور أفرادها وجماعاتها بوحدتهم وتشابه خصائصهم³.

1 ياس خضر عباس العباسي، النسبية اللغوية في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية - جامعة بابل، العدد 43، نيسان 2019.

2 عبد الرزاق الدواري، في إشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، 2013، ص 226.

3 علي سعيد إسماعيل، الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 34

وقد أجمعت الدراسات السوسiolغوية على أن اللغة هي إحدى أهم مظاهر الهوية وأبرز مكوناتها حيث يختلط العرق والجنس باللغة، فينسب الكائن البشري إلى لغته إن عربيا فعربية، وإن فرنسا ففرنسية، فاللغة والوطن متلازمان لا يمكن الفصل بينهما من دون الإخلال بمنظومة الهوية ومكوناتها،¹ وبالتالي فاللغة هي صانعة الهوية ومظهر من مظاهرها ومكون من مكونات إطارها المرجعي، إنها تعطي الأنماط التي بها نفكر ونبنى العالم ونراه.

وبالتالي لا يمكن الحديث عن اللغة دون الحديث عن الهوية لأن اللغة تحمل هموم متكلميها وتنظم سلوكهم وتفاعلهم وتوحد انتماءهم. فقيمة اللغة ليست في طبيعتها ولا تقع في أساس مكوناتها الداخلية وإنما هي فكرة أو مفهوم أو صفة ميزها الناس بها وتفاهموا على الاعتراف بها واعتبارها فيها دون سواها. وهي بالتالي تحليل رؤية هؤلاء الناس للواقع الذي يعيشونه فتعكس انطباعاتهم وتلقيهم للأحداث التي يمرون بها.²

فاللغة هي الهوية ذاتها، وهي الأداة التي نحول بها المجتمع إلى واقع، فثقافة الأمة كامنة في لغتها وفي معجمها وصرفها وتراكيبها ونصوصها، وما من حضارة إنسانية إلا وصاحبها اللغة. وما من صراع بشري إلا ويكمن خلفه صراع لغوي خفي، فالهوية نتاج القيم والمعاني التي يبنيناها الأفراد والجماعات عبر اللغة.³ يقول صلاح بوسريف: "من لا لغة له، لا لباس له فهو جسم ملقى في الريح، يأكله العراء، وتلعب به الأهواء، ويصير عرضة لسخرية الثقافات والحضارات ولسخرية الأمم والشعوب"⁴.

1 رشيد بلحبيب، الهويات اللغوية في المغرب: من التعايش إلى التصادم، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، 2013-ص 250.

2 نور الدين لبصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ص 12.

3 عبد الرحمن بودرع، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية: نحو منهج لأتبعات اللغة من مصادرها، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، 2013 ص 82

4 صلاح بوسريف، لا تعبثوا بلساننا، جريدة هسبريس الإلكترونية، بتاريخ 28 ابريل 2015.

<http://www.hespress.com/writers/262253.html>

وعليه فاللغة هي أكبر من مجرد آلية تبليغ وتواصل، هي تجسيد وتصوير لثقافة المجموعة اللسانية وفكرها، وهي بمثابة مرآة للبنى الفكرية والثقافية السائدة في مجتمع معين. ومن ثمّ فاللغة تجمع بين كونها ظاهرة اجتماعية ونتاجا للفكر ووسيلة للتواصل. فهي أيضا قدرة تمكن من الإبداع وحمل المعرفة وإنتاجها، فاللغة وعاء للفكر والمعرفة وهي أساس بناء المجتمع ومساهم بارز في تنميته. لهذا ما لبث العلماء في البحث عن الكيفيات التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع والنظر في التغيرات التي تصيب بنية اللغة استجابة لوظائفها الاجتماعية مع بيان هذه الوظائف وتحديد¹.

3. اللغة الأم (العربية) وتلقي العلوم والمعارف واستيعابها

يعدّ التعلم باللغة الأم الحافز الأول على الإبداع والمعين الجوهرى والسند المتين في اكتساب العلوم والمعارف، فهي تلعب دورا هاما في اكتساب العلم والمعرفة ذلك أنّها رمز الهوية والثقافة، كما أنّها وعاء الحضارة وأداتها، إنّها مكن قوة وعامل أساسي في صنع مستقبل زاهر وآمن.

قد أكّدت الأبحاث التربوية أن التعليم باللغة الوطنية يُمكن المتعلمين من رفع قدراتهم التحصيلية والإبداعية، ويرفع الكفاءات التعليمية، ويوفّر الجهد والزمن لاستيعاب المادة التعليمية.

وبما أن العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر تثبت أن اللغة ليست مجرد وعاء يحمل بعض الأفكار التي يتم تلقينها، بل إن اللغة هي وعاء الفكر ذلك أن العمليات الفكرية لا تتشكل إلا من خلالها، فلا يمكن للغة ما أن تدرس العلم دون أن تكون حاملة له ذلك أن اللغة لا تتواجد خارج عملية إنتاج المعرفة العلمية، بل إن هذه العملية لا تتم إلا بتلك اللغة، فهي ليست فقط لغة تدريس العلوم بوصفها معارف جاهزة، بل هي أيضا لغة تنبني من خلالها

1 نور الدين لبصير، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاعترا، ص 12.

المعرفة العلميّة، حيث لا يتوقف دورها على وصف الظاهرة أوفهمها بل تدخل في بناء تلك المعارف أيضا¹.

ويرى أحمد عصيد أن الذين يعتقدون أن أية لغة يمكن أن تدرس العلوم بنجاح دون أن تكون لغة تفكير في العلم، ولغة إنتاج للمعارف العلميّة هم مخطئون، لأن العلاقة الجدلية بين اللّغة والفكر تثبت أن اللّغة ليست مجرد وعاء يحمل بعض الأفكار التي يتم تلقينها، بل إن العمليات الفكرية لا تتشكل إلا في لغة، ولغة العلم هي التي ينبنى فيها الفكر العلمي ويتكون من خلالها، وهذا معناه أن اللغة العربية لن تكون أبدا لغة علم أو تدريس للعلوم بنجاح إن لم يكن لدى مستعملها فكر علمي وإنتاج علمي محلي للمعارف بتلك اللّغة. يفسر هذا لماذا لا تتعدى وظائف اللغة العربية الآداب والمعارف الدينية والصحافة والإعلام مع بعض الوظائف الإدارية البسيطة، فالعقل الذي لا يمارس التفكير إلا في مجالات محدودة لا يمكنه أن يسمح للغة التي يستعملها بممارسة وظائف أخرى تتجاوز المهارات التي اعتاد عليها الفكر².

ومما لا شك فيه أن الإحساس بأهمية اللغة العربية من قبل الناطقين بها يعطيها القيمة الحقيقية، كما أن شعورهم بأهميتها واعتزازهم بذلك يدفعهم للحفاظ عليها، ومن هنا توجب علينا جميعا أن ندرك أهمية اللغة العربية (اللّغة الأم لمجتمعنا) في التحصيل العلمي ومحوريتها في التطور المعرفي.

إنّ للغة العربية قدسية خاصة فهي اللّغة التي اختارها عز وجل لغة كتابه المقدس الذي نزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم – وقد كثر الحديث منذ منتصف القرن الماضي عن اللّغة وأهميتها في صنع الهوية، ولعل ذلك يعود إلى ما عانته من ضعف بسبب انصراف أهلها عنها، داعين إلى اللهجات أو متعلقين باللّغات الأجنبية لأهميتها في العلم، وهو ما شكل تحديا كبيرا أمام اللغة العربية، ذلك إنّها تجسيد لخصائص الأمة العربية وحافضة لتاريخها وضامنة

1 أحمد عصيد، لغة العلم ولغة الحياة، جريدة الهاسبريس الالكترونية، بتاريخ الاثنين 25 نوفمبر 2013 – ص: 22، 23.

<https://www.hespress.com/writers/94764.html>

2 المرجع نفسه، الصفحات نفسها.

لاستمراريتها. يقول ابن حزم : "...إنها يقيد لغة الأمة علومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وأن اللغة يسقط أكثرها بسقوط أهلها ودخول غيرهم عليهم..."¹.

وقد تميز القرن العشرون بتطور سريع طال جميع ميادين الحياة بما فيها المعارف والعلوم والتقنيات التي أصبحت تعالج وتتبادل عبر قنوات متطورة ومتنوعة للإيصال. كما اتسم بصراع حاد بين لغات مهيمنة كتبت لنفسها مواقع مع حركات الاستعمار والحروب العالمية، ولا سيما الثانية منها، وكذا مع التقدم العلمي والتقني والاقتصادي الذي أدركته على حساب لغات أخرى. ولم تزل هذه اللغات تخطط، بالرغم من انحسار الحركات الاستعمارية والحروب التقليدية، لتحتل مكان الصدارة ولتطرح نفسها كبديل للغات الأم في المجتمعات الضعيفة. وليست العربية بمنأى عن ذلك².

وإن اللغة العربية تملك ثراءً في المبنى والمعنى، ولها من الإمكانيات التركيبية ما يؤهلها لولوج عصر المعلوماتية وكثافة التكنولوجية باقتدار، والتاريخ يشهد على ذلك، فعلى الرغم من كونها لغة دين في القرون الهجرية فقد كانت لغة علوم أيضاً، حيث اشتغل بها الخوارزمي وجابر بن حيان والرازي وابن سينا وعباس بن فرناس وغيرهم من العلماء، العربية لم تكن متوقعة في الوظيفة الدينية وحدها، بل كانت أيضاً لغة أدب رفيع تمرّد على المرجعية الدينية نفسها، كما أن انفتاح المحيط الحضاري الإسلامي على ثقافات وعلوم الشعوب الأخرى دفع بدولة الخلافة في عهد المأمون العباسي إلى التركيز على ترجمة علوم الهندسة والرياضيات والطب والفلك والطبيعات والفلسفة إلى العربية فاشتغل بها علماء من خاصة المسلمين، لم يظفروا حبسي الفكر الديني بل أسسوا نسقا من العلوم العقلية منفصلا عن العلوم الشرعية الدينية وعملوا بعد هضم المعارف العلمية السابقة، والزيادة عليها عبر إنتاج معارف وأفكار جديدة، على تطوير العربية لتنهض بمهمتها تلك، فأصبح معجمها غنيا بالمصطلحات المبتكرة التي

1 ابن حزم، الاحكام في أصول الاحكام، ج1، ص: 32.

2 نزهة ابن الخياط، من قضايا اللغة العربية والحاسوب، مجلة فكر ونقد، العدد 29، ص: 1.

تستجيب لما بلغته المعارف العلميّة آنذاك، وهو ما لم يعد يتم الآن، حيث بسبب تخلف المجتمعات الإسلاميّة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وفكريا لم تعد اللّغة تستطيع مواكبة الانفجار العلمي الهائل الحادث في العالم المتقدم¹.

ويضيف أحمد عصيد² أنّ اللغة العربية لن تكون أبدا لغة علم أوتدريس للعلوم بنجاح إن لم يكن لدى مستعمليها فكر علمي وإنتاج علمي محلي للمعارف بتلك اللّغة؛ يعني هذا أننا أمام أحد اختياريين، إما أن نعمل على نشر المعرفة العلميّة والتربية عليها وتغيير بنيات التفكير في مجتمعنا، وبهذا تتحول اللّغات الوطنيّة عبر الممارسة العلميّة اليومية والتفكير العلمي إلى لغات علوم، وإما الحفاظ على بنيات التخلف في التفكير والسلوك، ونشر النزعة المحافظة المعادية للعلم، والاكتفاء عندئذ بتدريس العلوم باللّغات الأجنبية التي تنتج بها المعارف العلميّة في البلدان المتفوقة، والقيام بتحديد وظائف لغاتنا في المجالات التي يمكن أن تمارس فيها أدوارا مفيدة كالتواصل وتلقين المعارف الأدبية والتاريخيّة والدينية وغيرها من علوم الإنسان، وفي حالة إصرارنا على تكريس فكر محافظ له أولويات أخرى غير علوم العصر، فلا ينبغي أن نتظر لا من العربيّة ولا من غيرها أن تكون "لغة علم".

4. واقع اللغة العربية في الجامعة الجزائرية

على الرغم من توفر اللغة العربية على إمكانيات تسمح لها بمسايرة نظيراتها من لغات العالم، نجدها تواجه أخطار جسيمة تُعرقّل مسارها الطبيعي، وتحد من استخدامها استخدامًا لائقًا، ومن بينها:

- شيوع العاميّة في الأوساط التربوية من مدارس وثاويات وجامعات؛
- استعمال اللّغات الأجنبية وخاصة الفرنسيّة في تعليم التخصصات العلميّة الدقيقة، نتيجة ضعف تكوين الأساتذة في مجال اللغة العربية ذلك أن تكوينهم كان باللّغة الفرنسيّة؛

1 أحمد عصيد، لغة العلم ولغة الحياة، جريدة الهاسبريس الالكترونية.

2 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

- ضعف حركة الترجمة والتعريب واستهلاك التكنولوجيا دون تحويل يتناسب ولغتنا مما أبقى المعجم العربي على نسخته القديمة خالي تماما من ألفاظ جديدة تعبر عن نتاج اليوم.

إنّ اللغة العربية اليوم تعاني من التهميش في أوساط عديدة ومجالات متعددة، وخير دليل على ذلك ما آلت إليه اليوم في الوسط الجامعي حيث سادت العامية تدرّس التخصصات الاجتماعية والسياسية والفرنسية في تدرّس التخصصات التقنية والعلمية. ويرجع علماء اللغة انتشار العامية إلى: سهولتها وخلوها من الإعراب، فهي لا تخضع لقواعد النحو والصرف والإملاء، ويقول عبد الله نديم إنّها¹: "ليست منمقة بمجاز واستعارات ولا مزخرفة بتورية.. ولكنها أحاديث تعودنا عليها ولغة ألفنا المسامرة بها، ولا تلجئك لقاموس الفيروزبادي، ولا تلزمك مراجعة التاريخ ولا نظر الجغرافيا، ولا تضطرك لترجمان يعبر لك عن موضوعها، ولا شيخ يفسر لك معانيها".

وإضافة إلى صعوبة الحديث بالفصحى وصعوبة تعلمها، نجد للعامل التاريخي والديني دور هام في تسليط العامية على حساب الفصحى، ذلك أن المستعمر الفرنسي عمل بمختلف الوسائل على نشر الفرنسية، والقضاء على العربية الفصحى؛ مما أدى إلى انتشار العامية، وقد كان يظهر ذلك في تصريحات أحد الحكام الفرنسيين: "إن الجزائر لن تصبح مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية، والعمل الذي يترتب علينا انجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم الآن².

وبما أن اللغة لا تنفصل عن الدين، سعى الاستعمار الفرنسي لطمس الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، والقضاء على دينه الإسلامي من وراء محاربته للغة العربية، لأن اللغة العربية هي وعاء الإسلام، والمحافظة عليها تعني بقاء الإسلام والعروبة، وفي هذا السياق

1 عبد الله نديم، بين الفصحى والعامية، مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 10، ص 64.

2 كريمة عجرود، المشروع اللانقافي الاستعماري في الجزائر، مداخلة أقيمت في الملتقى الوطني حول: المشروع الثقافي في الجزائر وتأثيراته المعاصرة، 2005.

يقول البشير الإبراهيمي: "مشكلة العروبة في الجزائر أساسها وسببها الاستعمار الفرنسي، وهو عدو سافر للعرب وعروبتهم ولغتهم ودينهم الإسلام... وبيان ذلك مع الإيجاز أن الاستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو منذ احتل الجزائر عمل على محو الإسلام... وعلى محو اللغة العربية؛ لأنها لسان الإسلام"¹.

ويرجع استعمال اللغة الفرنسية في الجزائر إلى العهد الاستعماري أيضا الذي قام بفرنسة التعليم، من خلال فرض لغته في المدارس الجزائرية، ولم يكتف بذلك بل جعل استعمالها إجباريا في الإدارة وأجهزة الإعلام وفي المحيط الاجتماعي أيضا، معتمدا في ذلك عدة أساليب، منها²:

- حظر استعمال اللغة العربية في المجال الرسمي، وكل الوثائق تدون بالفرنسية؛
- عدم السماح للأهالي بتأسيس مدارس ومعاهد خاصة تلقن العلوم بالعربية، مما اضطر مسؤولي التعليم في الجزائر إلى ابتكار ما أسموه "اللغة العربية الكلاسيكية"، وهي اللهجة العامية الجزائرية، مزيج من اللغة العربية والبربرية والفرنسية.

ويتجلى الصراع بين اللغة العربية الفصحى والعامية في ميدان التربية والتعليم حسب الأستاذ عبد الله الدنان في قوله: "يدخل التلميذ العربي إلى المدرسة في سن السادسة، وقد أتقن العامية قبل هذا السن، عندما كانت القدرة اللغوية الهائلة للدماغ على اكتساب اللغات في أوجها، أي أنه تزود باللغة التي يفترض أن يكتسب بها المعارف المختلفة، وذلك بحسب طبيعته وتكوينه، إلا أنه يفاجأ بأن لغة المعرفة ليست اللغة التي تزود بها، وإنما هي لغة أخرى لا بد له أن يتعلمها ويتقنها؛ لكي يتمكن من فهم المواد المعرفية الأخرى"³. يعني أن هناك صداما بين اللغة العامية التي يبدأ بها الطفل حياته التعليمية الأولى، وهي بمثابة القاعدة

1 الشيخ البشير الإبراهيمي، محاضرة مشكلة العروبة في الجزائر، ندوة الأصفياء، ص 204

2 نصيرة زيتوني، واقعا للغة العربية في الجزائر، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، مجلد 27 (10)، 2013.

3 عبد الله الدنان، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة، تطبيقاتها وانتشارها، مجمع اللغة العربية، المؤتمر السنوي السادس،

دمشق، 2006، ص 11.

الأساسية التي ينطلق منها لاكتساب المعارف في الحياة العملية الواقعية، واللغة الفصحى بكل قواعدها، الأمر الذي جعل المتعلم يستصعبها والمعلم يلجأ إلى العامية لتبسيط المعارف، وبهذا صارت اللغة العربية متهمّة بالقصور والضعف في تبليغ العلوم والمعارف.

والأمر ذاته نجده لدى الطالب الجامعي، فلغته التي يتواصل بها مع أقرانه هي العامية، وهي مزيج من الفرنسية والفصحى والدارجة، كما أنه يتلقى دروسه، إن كانت في المجال العلمي، بالفرنسية، وقد يلجأ الأستاذ من حين لآخر إلى العامية لتقديم شرح مستفيض للدرس حتى يتسنى للطالب الفهم أكثر، أما في العلوم الإنسانية والاجتماعية فنجد الأستاذ يستخدم العربية الفصحى وبعضاً من العامية. ويرجع السبب في عدم استخدام العربية الفصحى في الجامعة إلى أن الكثير من الأساتذة وبالأخص، في الفروع العلمية، يعدون أنفسهم غير مطالبين بالضبط اللغوي، وغير معنيين باستعمال اللغة العربية التي لا يتقنها أصلاً لأن تكوينهم كان باللغة الفرنسية¹، أو لأنهم لا يجدون مقابلاً للمصطلحات العلمية في اللغة العربية، فبدلاً من تقديم مصطلحات مكافئة لها يستعملون مباشرة اللغة الفرنسية.

ويرى محدود إبراهيم كايد² أن الثنائية اللغوية التي تعاني من الجامعة الجزائرية هي السبب الأول في هدم اللغة العربية الفصحى وانتشار العامية، لأن الإنسان مهما بلغ من المهارة لا يمكنه إتقان لغتين اتقاناً تاماً، فإذا كان هدفه إتقان لغة أجنبية لأموال نفسية أو اجتماعية، فإن قناعته هذه ستعمل على إهمال الفصحى، وبالتالي هدمها نهائياً.

5. دور الترجمة والتعريب في إعادة بعث اللغة العربية في الوسط الجامعي :

إنّ المتأمل في التاريخ الإنساني يلاحظ أن نهضة الأمم في العلوم التجريبية سبقتها حركة ترجمة قوية، ومن الأمثلة على ذلك الترجمة في العهدين الأموي والعباسي، كما سبقت النهضة الحديثة لأوروبا فترة ليست بالقصيرة من الترجمة عن العرب المسلمين حيث أنشأت مراكز

1 المجلس الأعلى للغة العربية، اللغة العربية، العدد السادس 2001، ص 186.

2 محدود إبراهيم كايد، اللغة العربية بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، مجلة جامعة الملك فيصل 3(1)، المملكة العربية السعودية، 2002، ص 99-100.

خاصة للترجمة في بقاع مختلفة من أوروبا لذلك الغرض. وقد يظن البعض أن الذين يحتاجون للترجمة هم الشعوب المتأخرة، والحقيقة خلاف ذلك، فإن أكثر الدول ترجمة في العالم هي الدول المتقدمة، وأكثر الترجمات هي بين اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية والروسية¹.

لقد أثبت الواقع أن هناك ارتباطا طرديا بين عدد ما تترجمه الأمم من مؤلفات وبين ما تحرزه من تطور وتقدم، فأكثر الشعوب التي تحيا في رخاء اقتصادي وازدهار معرفي هي تلك التي تترجم أكثر من غيرها، فمن خلال الترجمة تكتسب المعرفة وتزدهر العلوم وتتطور الأمم.. والترجمة واحدة من أهم المعايير التي تميز بين الثقافات المختلفة، فبالرغم من أن الترجمة تنقل من الثقافات وإليها إلا أن نشاط حركة الترجمة هو الذي يحدد إذا ما كانت هذه الثقافة (مرسلة) أم (مستقبلة)، فكلما تزايد النقل من لغة معينة كلما أمكننا القول بأن ثقافة هذه اللغة (ثقافة مرسلة) أما إذا كان ما يترجم إليها أكثر مما يترجم عنها فهذا مفاده أنها (ثقافة مستقبلة)².

وتنطوي ترجمة العلوم وتعريبها على أهمية بالغة في الحفاظ على بناء الهوية وتيسير التعلم والتدريب والبحث باللغة الوطنية، وتلعب الترجمة دورا هاما في توطيد ما تتم ترجمته من معارف وعلوم، ولكن من المؤسف جدا أن تتخلف الدول العربية في هذا المجال، ولا تهتم بالترجمة من خلال تعريب العلوم ونقلها إلى اللغة العربية، حيث نجدتها في ذيل القائمة من حيث عدد الترجمات خاصة في التخصصات العلمية، وعليه فإن الخطوة الأولى نحو النهوض واللاحاق بركب التقدم يكون بالترجمة، وتعزيز مكانة اللغة العربية لتكون لغة علم ولغة تعليم وتعلم يكون من خلال الترجمة أيضا، فهي البداية من حيث ما انتهى إليه الآخرون ثم يزداد عليها ويتم الانطلاق منها نحو النهضة العلمية الشاملة.

وتعتبر الترجمة الوسيلة الأساسية في التفاعل الثقافي مع الآخر واكتساب المعرفة منه، وهي قاعدة انطلاق النهضة الحضارية الكبرى، لدرجة أن تأثير الترجمة في الثقافة المتلقية قد يبلغ

1 خالد بن محمد الغامدي، استيعاب العلوم باللغة الأم أفضل من دراستها بأية لغة أخرى، أنشئ بتاريخ: السبت، 22 نيسان/ أبريل

<https://panarabderm.org/342201708:13>

2 قاسم حسن القفة، دور الترجمة في نقل المعارف وإثراء اللغة العربية، جامعة الزاوية- ليبيا، ص 16.

شأواً عالياً، لدرجة أنه ربما يصبح صدى للثقافة الأصلية، ولا يتوقف أثر الترجمة في التفاعل الثقافي عند إثراء الثقافة المتلقية بمعارف الآخر وعلومه، وإنما تميل إلى تطوير اللغة المتلقية ذاتها، فالترجمة عملية حوار بين المؤلف والمترجم، أي هي عملية حوار بين لغتين، بل بين ثقافتين، ويؤدي كل حوار فعال إلى تغيير وتبديل وتعديل في مواقف (المتحاورين).¹

ومما يزيد من أهمية الترجمة ويعمق من أثرها في المجتمع، أنها تساهم في تطوير اللغة الأم واستمرار نموها وصقلها وتغذية جذورها²، وهي تدفع اللغة (المتلقية) إلى استحداث ألفاظ ومصطلحات لم تكن موجودة في محتواها اللغوي السابق، وبقدر اتساع هذا المحتوى اللغوي كلما أمكن للغة المتلقية أن تستوعب معاني ودلالات الألفاظ المستحدثة أو الوافدة إليها، كما أن الترجمة تساعد اللغة (المرسلة) على نشر مصطلحاتها وألفاظها وتبيان مدى تقدمها العلمي وراقيها الثقافي. وتأثير الترجمة لا يقتصر على الثقافة والمكون اللغوي بل يمتد ليشمل المجتمع بسائر أنشطته، فغالبية الحركات الاجتماعية والسياسية التي شهدناها عالمنا المعاصر يظهر فيها أثر ترجمة المحتوى الفكري والاحتكاك بين الثقافات وتفاعلها مع بعضها البعض.³

ولقد أثبتت التجارب العلمية أن للترجمة القوية شروطاً من أهمها معرفة المترجم باللغتين وكونه من أهل التخصص في مجال العلم المترجم فيه، كما أن من عوامل نجاح الترجمة وازدهارها تشجيع المترجمين ودعمهم، ولنا في المأمون خير مثال فقد كان يدفع للمترجمين وزن الكتب المترجمة ذهباً. غير أن الترجمة يمكن أن تشكل خطراً على الحضارة أو الثقافة المنقول إليها وتكون أداة للتغريب والاستلاب إذا لم تخضع لمقتضيات التوطين ولم تكن في خدمة المشروع الثقافي. وقد تنبّهت أوروبا إلى هذه الحقيقة منذ لحظة قيامها بترجمة علوم العرب والمسلمين، حين استبعدت كل ما كان يصطدم بالرؤى والنظرات التي كانت تؤمن بها، وعمدت إلى إدراج

1 القاسمي، أثر الترجمة في التفاعل الثقافي، <http://atida.org/makal.php?id=101>

2 سليمان العباس، الأجنبية كجسر للوصول إلى العلم والمعرفة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2000، ص: 5.

3 قاسم حسن القفة، دور الترجمة في نقل المعارف وإثراء اللغة العربية، ص: 12.

العلوم المستعارة ضمن سياقاتها المعرفية لتحصل في النهاية على علوم أوربية، والأمر ذاته بالنسبة للعرب المسلمين حين نقلوا علوم الآخرين من يونان وفرنس وهنود وغيرهم، ووظفوا تلك العلوم بالترجمات الشارحة والنقل التقويمي ضمن سياقاتهم المعرفية الخاصة .

وهذا يعني¹: أنّ التّرجمة المحصّنة بخلفية معرفية قوية، لا يمكنها أن تكون ترجمة حرفية، وإذا كانت التّرجمة الحرفية مطلوبة بشأن النّصوص الإحصائية والرياضية والمالية والوثائقية ونحوها، فإنّها لا تكون كذلك في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعيّة، ذلك أن لغة هذه العلوم ليست مجرد رموز أو وحدات لغوية، بل تنطوي على مسلّمات ومفاهيم ونظريات ومناهج في التفكير والتحليل، وهي في الكثير من الحالات ليست إلاّ انعكاساً لرؤى فلسفية أو تصورات عقيدية أو أيديولوجية، أو توصيفات لحقائق نسبية، وكل ذلك بطبيعته يحتاج إلى منحى ترجمي يقوم على التمييز بين ما هو علمي وما هو أيديولوجي، وبين ما هو علمي مطلق وما هو علمي نسبي، حتى يتسنى في النهاية توطين ما يستحق من المنقول توطينه، سواء بالتكييف، أو بإعادة الصياغة، أو بالعرض الناقد في أدنى الحالات . وهو ما قامت عليه التّرجمة إلى العربيّة قديماً والتي شهدت حركتين بارزتين ارتبكت أولاها باسم الخليفة المأمون وبيت الحكمة، وثانيهما تعلقت بمحمد على الكبير ودار الألسن في القرن التاسع عشر، وبفضلهما استطاعت الحضارة الإسلاميّة مواكبة النهضة الفكرية والعلميّة من خلال التّرجمة إلى العربيّة.

وقد كان أثر التّرجمة وما نتج عنها من نقل لبعض العلوم للغة العربيّة كبيراً حيث تمت إضافة مصطلحات وتراكيب لغوية كثيرة لم تعرفها اللغة العربية من خلال كمية المعرفة التي تم نقلها، والتّعبير عنها بالفاظ ومصطلحات عربيّة لم تكن موجودة عند العرب من قبل.

والعرب قديماً لم يقفوا عند حدود نقل المصطلحات بالتّرجمة أو بالتعريب، بل تجاوزوا ذلك إلى مرحلة جديدة اعتمدت على الإضافة والتوسع، وإذا كان ابن سينا عمل على نقل علم

1 عمر عبيد حسنة، وطن العلوم في الجامعات العربيّة والإسلاميّة رؤية ومشروع:

https://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php

الطب، وإدخال مصطلحاته إلى اللغة العربية في الجانب النظري، فإن الرازي كان أول من أخضع الطب للتجريب، ثم جاء ابن زهر وابن النفيس ليطورا الطب، بما يتضمنه من تشريح وتجريب وجراحة، كلما تحدثنا عنه في الذي مضى يعني أن الترجمة تؤدي في النهاية إلى توطين شيئين متكاملين هما: المعرفة ولغة المعرفة بحيث يمكن التفكير بلغة المعرفة للتوسع في المعرفة، والتوسع في المعرفة يوسع اللغة من داخلها¹.

وقد كان نهجهم في الترجمة يقوم على اعتماد البحث في التراث العلمي العربي القديم عن مصطلحات عربية مكافئة للمصطلحات الأجنبية، خاصة التي ترجع إلى العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، فقاموا بإحيائها؛ واستحدثات مصطلحات جديدة لم يجدوا لها نظيرا في التراث العلمي القديم، وكلا المنهجين عملا على إثراء اللغة العربية، فكانت لغة علمية رصينة لم تحد عنها النصوص المترجمة للعربية حتى نهاية القرن، إلا ما استحدثت من مفاهيم علمية جديدة، وقد عولجت بنفس المنهج السابق فيوضع المصطلحات².

وفي وقتنا الحاضر أخذت عملية نقل العلوم والمعارف صبغة مغايرة للذي كان يحدث قديماً³؛ فالعرب لم تعد منتجا للمعرفة بالشكل المطلوب لمواكبة حركة التطور والرقى، بل لعلهم اتخذوا طريقا جديدا وغريبا يعتمد على استيراد المعرفة بدلا من الإسهام في إنتاجها، حيث تتم عملية استيراد المعرفة بطريقتين، أولهما عن طريق نقل المعرفة بلغتها الأصلية دون ترجمة أو تعريب، والصورة الثانية تتمثل في النقل عن طريق الترجمة إلى اللغة العربية، وهذا يعد قليلا بحجم ما ينتج من معارف، ومن خلال الطريقتين نلاحظ فرقا بينا بين استيراد المعرفة في الماضي والحاضر، حيث كانت تنقل إلى العربية وتدرس بها، أما الآن فهي تنقل وتدرس باللغة الأجنبية.

1 محمد عصفور، الترجمة طريق إلى المستقبل، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع17، ص1.

2 بسكال كورنيه، اللغة العربية لغة علمية، دورية اللغة العربية، ج1 القاهرة، ص39-43.

3 محمد عصفور، المرجع نفسه، ص3.

وعليه تواجه اللغة العربية اليوم تحديات تكنولوجية واقتصادية كثيرة ومن متطلبات العصر في جميع المجالات أن يتم تحليل كميات ضخمة من البيانات، سواء ما تعلق منها بالمجال الصناعي، أو الاجتماعي، أو الاقتصادي، أو العلمي، وإنجاز هذه المهمة يتطلب تطوير اللغة العربية من الداخل، وتعريب المصطلحات، وإقناع أهل الاختصاص باستعمالها كل في مجال تخصصه، كما يتطلب تبني اللغة العربية في تعليم الرياضيات، والمعلوماتية من مستوى التعليم الثانوي إلى المستوى الجامعي لدى المهندسين والأطباء وبقية التخصصات، ذلك أن الطالب الذي يدخل هذا الميدان ينبغي أن يجد الإمكانيات قد توافرت لديه ما يحتاج من المراجع والمصادر باللغة العربية، لأن التعلم باللغة القومية يوفر بطبيعته تعليماً أكثر يسراً مما لو كان يتم بلغات أجنبية، كما أن التعلم بهذه اللغة يساعد على إدراك موضوعات العلم ومفرداته، ، ويمنح القدرة على التوغل في القضايا بما يؤدي إليه من السيطرة على المادة العلمية، بإنتاج نمط من الوعي يساعد على تشخيص الظواهر والغوص في حقائق المشكلات. وبالتالي، العربية بحاجة إلى اجتهادات نوعية في حد ذاتها، وإن التحديث المعجمي والمفرداتي والتركيبية، من شأنه أن يؤهلها لمزيد من تقبل المعطيات العلمية الجديدة، وإن الارتباط المتعصب للتراث قد يضيع على العربية الكثير من فرص التحديث والموقعة.

واللغة العربية لغة مرنة، مشتقة، مترادفة، تتسع لجميع المصطلحات العلمية الوافدة، وقد أخذ العلماء في تعريب علوم العصر " باستعمال الألفاظ المترادفة للدلالة على المعنى الواحد، أو استعمال اللفظ الواحد للدلالة على المعاني المتعددة، ولذلك كان من واجب العلماء "الاتفاق على معاني الألفاظ المختلفة، وتثبيت الاصطلاحات العلمية حتى لا تتبدل الألفاظ التي أفرغت فيه¹.

1 محمد المنجي الصبيدي، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1 ، 1982 ،

- وتختص لفظة التعريب بأحد المعاني التالية:¹
- تعريب اللفظ: أي التفوه باللفظة الأعجمية على منهاج العرب في النطق والوزن، فقديماً قيل: ترياق، ناطور، سوسن، فردوس، ترام، فلم، أكسيد... فإذا وافقت اللفظة أوزان وأصوات العربية فهي معربة، وإلا عد تدخيلة، وقيل المعرب والدخيل واحد.
 - تعريب النص: هو نقل النص من إحدى اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وهذا بمعنى الترجمة، فإن كانت غايتها تنمية ثقافتنا العربية لتتجاوز مع الثقافات الأخرى إسهاماً معاً لمثقافة الإنسانية والحضارة العالمية فهي تعريب.
 - تعريب المجال: هو جعل اللغة أدواته التعبيرية مثل تعريب مجال التعليم، أو القضاء، أو الإعلام.. يجعل اللغة العربية هي لغة الفكر والشعور.
 - ومنهم من يجعل اصطلاح التعريب ينصرف إلى المعاني الآتية:
 - الترجمة: بمعنى نقل النص إلى العربية، وجعله عربياً بعد أن كان أعجمياً.
 - اصطلاح بمعنى محدود ينحصر في إلباس المفردة الأجنبية ثوباً عربياً من حيث تغيير أصواتها إلى ما ينسجم مع الذوق العربي ويتفق مع أحد المباني العربية وأوزانها، ولو عن طريق الإلحاق... وهذا ما يمكن أن نسميه بالتعريب اللساني.
 - التعريب بمعناه الشامل، أو التعريب الاجتماعي: حيث يتم نقل العلم والتقنية إلى مجتمعاتنا مع التوطين الاجتماعي للعلوم الجديدة؛ ليشكل مفهومه اختياراً حضارياً ثقافياً يرتبط به مصير الأجيال القادمة.
 - ومن أهم طرق أو مناهج التعريب، نجد:
 - استعمال الكلمة الأجنبية كما هي دون أي تعديل بها، مثل بنك bank.
 - أخذ الكلمة الأجنبية ووضعها في قالب عربي مثل فلسفة philosophy وهي على غرار بعثرة ودحرجة.

1 شحادة الخوري، دور المصطلح في الترجمة والتعريب، مجلة التعريب، ع 14، 1997، ص 24-25.

- وضع كلمة عربيّة قريبة في المعنى من الكلمة الأجنبية مثل علم المنطق مقابل logic .
- البحث في الكتب العربيّة القديمة عن اصطلاح مستعمل للدلالة على المعنى المراد وترجمته، على أن يكون اللفظ الذي استعمله القدماء مطابقاً للمعنى الجديد.
- البحث عن لفظ جديد لمعنى جديد مع مراعاة الاشتقاق العربي، كأن تستعمل لفظ الشخصية للدلالة على personnalité وعليه، نقول أن نقل العلوم والمعارف وتدريسها بغير اللّغة الوطنيّة سيكون مآله الفشل، فلا الطالب يستوعب الدرس ولا الأستاذ يؤدي رسالته وواجهه تجاه وطنه وهويته، لذلك وجب:
- ربط العربيّة بحركة العلم والبحث العلمي والتطور التكنولوجي، ودفع أبنائه لاقتحام مجالات التكنولوجيا المتطورة.
- دعم مراكز النشر وتخصيص ميزانيات سخية لنشر الكتب العلميّة باللّغة العربيّة ذلك أنّ الترجمة هي جسر فسيح لنقل المعرفة وتوطينها في المجتمع المنقول إليه.
- اشتراط نشر الأبحاث العلميّة في الترقية لأعضاء هيئة التدريس في تخصّصاتهم باللّغة العربيّة في دوريات علمية محكمة.
- تخصيص الجوائز التشجيعية لأحسن البحوث العلميّة المنجزة باللّغة العربيّة في جميع التخصصات العلميّة.

الخاتمة:

نخلص مما سبق عرضه من علاقة بين اللّغة الأم وبناء الفكر وإدراك العالم، وعلاقتها بتعزيز الهوية وبناء الثقافة، ودورها الفعال في اكتساب العلم والمعرفة، إلى أن لغتنا الأم (العربيّة) التي حفظت لنا ثقافتنا عبر العصور المتعاقبة وحفظت لنا نتاج الفكر العربي من علوم وأدب هي التي لا تزال تحفظ هويتنا العربيّة، كما أنّها استطاعت أن تضم إليها من هم من غير العرب، وتعرب لسانهم بإتقان، وتنقل العلوم عنهم. ولكن وفي ظل ما نشهده اليوم من

مزاحمت لهذه اللغة من العاميات واللغات الأخرى، خاصة الفرنسية، وتخلي أبناء العربية عن التعليم والحديث والتأليف بها، نجد أن الأمة العربية تدخل نفقا مظلما لا بد من العمل لإخراجها منه، والسبيل لذلك هو الترجمة والتعريب، لذلك يجب دعم حركة الترجمة للنهوض بالمحتوى العلمي العربي من خلال إنشاء مشروع عربي موحد للترجمة والتعريب يلم شتات الجهود العربية المبعثرة، وينزهها عن التكرار. والتأكيد على أهمية التنسيق بين مختلف المجامع اللغوية وكذا توحيد ترجمات الكلمات الأجنبية. كما أنه من ناحية تقنية، على مترجمينا الابتعاد عن الحرفية والارتباط باللغة المنقول عنها، فلننحت مصطلحاتنا من لغتنا وخلفياتنا الثقافية والحضارية، ولا نكن مرآة للغات الأخرى واستنساخاً لها. إضافة إلى دعم الترجمة الآلية من العربية وإليها فهي تقنية موفرة للوقت والجهد.

كما يجب توحيد جهود المجامع اللغوية العربية وتوزيع الأعمال فيما بينها، لإعادة بناء معاجم لغوية جديدة صالحة لاستعمال على الشبكة العنكبوتية واستصدار قوانين تجعل العمل بها مُلزماً في كل البلدان التي تتحدث العربية أو تتخذها لغة رسمية. الأمر الذي سيحل الكثير من المشكلات الاصطلاحية في البلاد العربية، ذلك أن كثيرا من الكلمات تترجم بكلمة في بلد وبأخرى في بلد ثان، بل حتى إننا نجد نفس المصطلح يُكتب بصيغة في المشرق وبصيغة أخرى في المغرب. إضافة إلى ذلك، نجد من الضرورة استحداث الجهاز النحوي العربي بقوالب جديدة، وصياغة قواعد حاسوبية لمقولات النحو العربي وإثراء الرصيد المعجمي بتسميات للمستحدثات التقنية لتيسير استعمالها في المجالات الدقيقة.

إضافة إلى ذلك، يجب التركيز على ربط اللغة العربية باللغات الأخرى، مع الحفاظ على خصوصيتها، وتعزيز حضورها في جميع الميادين، من خلال ربطها بالمعارف العلمية وجعلها تأخذ مكانتها في الاستعمال اللغوي المرن، وليس تطويع المعارف للغة، كما عملت بعض المجامع العربية، أو صناعة مفردات لم تستعمل؛ فالمعارف تاريخياً كانت تفرض مفرداتها

ومضامينها الجديدة والذين يغلقون أبواب اللغة عن الاستعمال والتطور من أبنائها إنما يحاولون خنقها ومنع الهواء والتنفس عنها بحجة حمايتها.

وبما أن اللغة أداة للتواصل بين متكلميها وجسر للتفاعل بينهم، تقوى بقوتهم وتنكص بنكوصهم، باعتبارها واقعة اجتماعية خاضعة لطبيعة التنشئة الاجتماعية ورهاناتها التواصلية، إذ لا معرفة ولا تواصل ولا تأثير بدون لغة قومية ضاربة بجذورها في التاريخ لتقف بشموخ أمام العصر بكل إرهاباته. وعليه فإن النهوض باللغة العربية مسؤولية أبنائها، ولا يتم ذلك إلا بالإيمان بلغتهم، والثقة بأهليتها، والاعتزاز بها، والحرص على إحيائها في مختلف المجالات.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب والمقالات:

1. إبراهيم كايد محمود، اللغة العربية بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية، مجلة جامعة الملك فيصل 3(1)، المملكة العربية السعودية، 2002.
2. ابن حزم، الاحكام في أصول الاحكام، ج 1.
3. إسماعيل علي سعيد، الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 2005.
4. الإبراهيمي البشير، محاضرة مشكلة العروبة في الجزائر، ندوة الأصفياء.
5. الخوري شحادة، دور المصطلح في الترجمة والتعريب، مجلة التعريب، ع 14، 1997، ص: 24-25.
6. الدنان عبد الله، نظرية تعليم اللغة العربية بالفطرة والممارسة، تطبيقاتها وانتشارها، مجمع اللغة العربية، المؤتمر السنوي السادس، دمشق، 2006.
7. الدواري عبد الرزاق، في إشكالية اللغة والهوية والتنوع الثقافي، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، 2013.

8. الصيادي محمد المنجي، التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، 1982.
9. العباس سليمان، الأجنبية كجسر للوصول إلى العلم والمعرفة، جامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، 2000.
10. اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، العدد السادس 2001.
11. بركة بسام، الترجمة إلى العربية: دورها في تعزيز الثقافة وبناء الهوية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2012.
12. بلحبيب رشيد، الهويات اللغوية في المغرب: من التعايش إلى التصادم، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، 2013.
13. بودرع عبد الرحمن، اللغة العربية وسؤال الهوية في سياق تحقيق التنمية: نحو منهج لانبعث اللغة من مصادرها، اللغة والهوية في الوطن العربي: إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، 2013.
14. عباس العباسي ياسخضر، النسبية اللغوية في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 43، نيسان 2019.
15. عجرود كريمة، المشروع اللاتقافي الاستعماري في الجزائر، مداخله أُلقيت في الملتقى الوطني حول: المشروع الثقافي في الجزائر وتأثيراته المعاصرة، 2005.
16. عصفور محمد، الترجمة طريق إلى المستقبل، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد 17.
17. قاسم حسن القفة، دور الترجمة في نقل المعارف وإثراء اللغة العربية، جامعة الزاوية-ليبيا.
18. كورنيه بسكال، اللغة العربية لغة علمية، دورية اللغة العربية، ج 1، القاهرة.
19. لبصير نور الدين، تجاذبات اللغة والهوية بين الأصالة والاغتراب، جامعة حسية بن بوعلي، الشلف.

20. محسب محيي الدين، اللغة والفكر والعالم: دراسة في النسبية اللغوية بين الفرضية والتحقق، سلسلة: لغويات، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان مصر - مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 1997 م.
21. نديم عبد الله، بين الفصحى والعامية، مجلة اللغة العربية المجلس الأعلى للغة العربية، العدد 10.

— المواقع الالكترونية:

1. القاسمي، أثر الترجمة في التفاعل الثقافي، <http://atida.org/makal.php?id=101>.
2. بن محمد الغامدي خالد، استيعاب العلوم باللغة الأم أفضل من دراستها بأية لغة أخرى، أنشأ بتاريخ: السبت، 22 نيسان/ أبريل 2017 08:13 <https://panarabderm.org/342>
3. بوسريف صلاح، لا تعبثوا بلساننا، جريدة هسبريس الالكترونية، بتاريخ 28 أبريل 2015 <http://www.hespress.com/writers/262253.html>
4. عبيد حسنة عمر، وطن العلوم في الجامعات العربية والإسلامية رؤية ومشروع، https://www.islamweb.net/newlibrary/display_umma.php
5. عصيد أحمد، لغة العلم ولغة الحياة، جريدة الهاسبريس الالكترونية، بتاريخ الاثنين 25 نوفمبر 2013. <https://www.hespress.com/writers/9476422:23> .html

فهرس الموضوعات

5	كلمة التحرير	د. حليلة صوفي
9	التقديم	أ.د. صالح بلعيد
15	المحور الأول: مكانة اللغة العربية عبر العصور، ودورها في بناء الفكر وتفعيل آليات التعبير والتواصل في منزلة العربية والتمكين لها - نظرات في بعض شؤونها وشؤونها -	أ.د. أحمد محمد ويس
35	جاذبية اللغة العربية	أ.د. صالح بلعيد
59	المصطلح النحوي بين الخلاف المذهبي وفقه اللغة - الاستثناء أنموذجاً -	أ.د. عبد القادر سلامي، جامعة تلمسان
91	مكانة اللغة العربية في العصور الإسلامية الأولى وأثرها في النهضة الحضارية للأمة الإسلامية	د. بن عمران بن يطو
111	المحور الثاني: الازدواجية اللغوية في الجزائر، وأثرها في انتشار العامية وإقحامها في النسيج الحي للغة الفصحى بحجة تطويرها وترقية البحث فيها	د. نجوى فيران
151	اللغة العربية في الجزائر من الازدواجية إلى الهجنة اللغوية - الحرب ثم الحل الوسيط -	د. عبد القادر العربي
171	الازدواجية اللغوية في التعليم الابتدائي الجزائري	أ. منية بن حمزة / د. زكرياء مخلوفي
194	من صور استعمال العامي الفصحى	د. أبوبكر مرزوق
217	المحور الثالث: التحديات التي تواجهها اللغة العربية في الجزائر في ظل العولمة، والدعوات الهدامة التي تستهدفها تحت شعار الواقعية والتطور	د. البشير قلاني

242	اللغة العربية في الجزائريين جراح الاستعمار وتحديات العولمة	د. أحمد سعودي	جامعة الأغواط
265	اللغة العربية والدعوات الرامية لتقويضها وإقصائها في ظل العولمة الثقافية بالجزائر	أ. أحمد وناسي / أ.د. إلياس مستاري	جامعة بسكرة
289	موقع اللغة العربية وواقعها-بين مدّ العولمة ورهان الأصالة-	د. حسين مبرك	جامعة المسيلة
المحور الرابع: تشخيص الداء اللغوي الذي تعانيه اللغة العربية، بعيدا عن إدانتها واتهامها بالعجز والقصور عن استيعاب متطلبات العصر التطوري			
317	اللغة العربية في المدرسة الجزائرية بين واقع محزن وإمكانات إيجاد حلول	د. موسى حبيب	جامعة معسكر
335	تجربة الإعلام الخاص وانعكاساتها على اللغة العربية في الجزائر	د. سمير أبيش	جامعة جيجل
369	واقع حضور اللغة العربية في وسائل الإعلام المرئية العربية	أ.د. سلطان بلغيث	جامعة تبسة
المحور الخامس: المساعي والجهود الداعية إلى تطوير اللغة العربية، وسبل النهوض بها والرفع من شأنها بين اللغات			
391	التلاقح المعرفي العربي في مجال المعلوماتية ومساعي عبد الرحمن الحاج صالح في تجسيده	أ. جميلة فرحي، جامعة تبسة	د. حليلة صوفي، مركز البحث في علم الإنسان الاجتماعي والثقافي وهران
416	اللغة العربية والتّحدي التّرجمي -دور التّرجمة في إعادة بعث اللغة العربية في الوسط الجامعي	د. فضيلة عبادو	جامعة المسيلة
443	اللغة العربية واتجاهات النهوض بها في عصر العولمة	أ. جيلالي بوترفاس / أ.د. هشام خالدي	جامعة تلمسان
467	حماية اللغة العربية في التشريع الجزائري	أ. الطاهر زخمي	جامعة الجزائر 1
492	دور الأسرة والمدرسة الابتدائية في تطوير اللغة العربية عند الطفل الجزائري	د. نصر الدين عاشور	جامعة الجزائر 1